Bible Study

The First Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولي إلي أهل كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الأولي إلى أهل كورنثوس

الاصحاح الثالث عشر: المعني الحقيقي للمحبة

- في هذا الأصحاح يشرح لنا القديس بولس المعني الحقيقي للمحبة وكيف يلتزم المؤمنين بالمحبة لينتفعوا بالمواهب التي ذكرها في الاصحاح السابق.
- فبدون المحبة ليس فقط تتحطم المواهب، بل يفقد الانسان المسيحي حياته، ولا ينفعه حتى الإيمان والرجاء.
- المحبة هي وحدها العلامة المميزة بين أولاد الله وأولاد إبليس.
- مادام **"الله محبة"**، فالحب هو إذن عمل السيد المسيح فينا، وشركتنا معه في سماته، يشكّلنا لنتشبه به ونتبعه ونشاركه حياته. المحبة تزرع فينا طول أناة وترفق [4]، وفرح بالحق [6]، واحتمال لكل شيء، وتصديق كل شيء، والرجاء في كل شيء [7]، والقيام من الخطية بثبات مستمر [8].
- علي الأقل، المحبة تعلمنا رفض ممارسة شهوات الجسد والكبرياء [4] والأنانية والغضب وظن السوء [5] والفرح بالإثم [6].

"إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، ولكن ليس لي محبة، فقد صرت نحاسًا يطن، أو صنجًا يرن" [1]

- لكي يكون الكلام مقبولاً، لم يقف القديس بولس عند الحديث عن موهبة التكلم بالألسنة بل امتد للحديث عن بقية المواهب؛ وإذ قلل من قيمة كل المواهب في غياب المحبة عندئذ رسم الصورة كاملة.
- ولأنه فضّل أن يقدم البرهان قويًا بدأ بالأقل وصعد إلى ما هو أعظم. فإنه إذ أشار إلى ترتيب المواهب وضع الألسنة في النهاية، أما هنا فيضعها أولاً وذلك حسب الدرجات صاعدًا إلى ما هو أعظم.
- ولهذا فحديثه عن ألسنة الملائكة، لا يقصد به أن يقدم الملائكة بجسدٍ يتكلم، وإنما علاقتهم ببعضهم البعض المملوءة بالمحبة، أي بدون المحبة أنا لا شيء، بل أكون عبئًا وسبب ضجر. وفي هذا لا يعني باللسان أداة جسدية، بل يود أن يشير إلى حوار وعلاقة الانسان مع أخيه.
- قوله **"صرت نحاسًا يطن، أو صنجًا يرن"** يعني أنه إن لم تكن لي محبة، فلست فقط أكون بلا نفع، بل أيضاً أسبب إزعاجًا وربما انشقاقاً وانقساماً.

"وإن كانت لي نبوة، وأعلم جميع الأسرار، وكل علمٍ. وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة، فلست شيئًا. وإن أطعمت كل أموالي، وإن سلمت جسدي حتى احترق، ولكن ليس لي محبة، فلا أنتفع شيئًا" [2 - 3]

- إذ يشير إلى **النبوة والإيمان**، إنما يضم كل المواهب بما فيها صنع العجائب.
- تنبأ بلعام مع أنه لم يكن نبيًا (عدد 22: 38 - 24: 25)، وقيافا أيضًا تنبأ (يوحنا 11: 49 -51)، وهكذا شاول عندما كان في عصيانه مملوء بروحٍ شريرٍ (1 صموئيل 16: 14 - 23؛ 19: 9).
- رافق يهوذا التلاميذ الآخرين، وفهم كل الأسرار ونال المعرفة التي وُهبت لهم، لكنه كعدوٍ للحب خان المخلص (متى 26: 47 - 50؛ مرقس 14: 43 - 46؛ لوقا 22: 47 - 48؛ يوحنا 18: 2 - 5).
- في الحديث عن العطاء لم يقل: "إن قدمت نصف أموالي ولا ثلاثة أجزاء وإنما **"كل أموالي"**، ولم يقل "قدمت" بل "أطعمت" موضحًا أنه يعطي باهتمام ونظام حسن.
- نلاحظ أيضاً إنه يذكر أكثر أنواع الموت رعبًا وهو الحرق، قائلاً: بأنه حتى هذا بدون محبة ليس بأمرٍ عظيمٍ.

"المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ" [4]

- طويل الأناة على الآخرين يتعلم كيف يحب الله والناس عملياً. فإنه من أجل محبة الله لا يبالي بإهانات الآخرين أو تصرفاتهم ضده، وبهذا يسلك طريق الكمال، طريق الحب المقدس.
- سأل ابن أباه: إني أريد أن أستشهد من أجل الله. فأجابه: "من احتمل أخاه في وقت الشدة، فذاك أصبح داخل أتون الثلاثة فتية".
- يقول القديس الأنبا موسى الأسود: "من احتمل ظلمًا من أجل الرب يعتبر شهيدًا".
- من يحب لا يحسد بل يفرح ويسر لنمو الآخرين روحيًا وجسديًا، حتي لو أعطاهم كل ما له. فيوناثان لما أحب داود (1 ملوك 1:18) كان يشتهي أن يرى إكليل أبيه على رأس داود أكثر مما يشتهي أن يراه على رأسه، إذ قال له: "انت تملك على إسرائيل وأنا أكون معك ثانيًا" (1 صموئيل 23: 17)
- لماذا المحبة لا تحسد، ذلك لأنها لا تنتفخ فحيث يوجد الكبرياء يتبعه الحسد، لأن الكبرياء هو أب الحسد. والمحبة لا تتفاخر أي لا تتعالي ولا تجرح الآخرين.

"ولا تقبح. ولا تطلب ما لنفسها. ولا تحتد. ولا تظن السوء. ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق" [5 - 6]

- الإنسان المحب هو الذى لا يبحث إلاّ عن نفع أحباؤه واكرامهم الاكرام الواجب:

"وادين بعضكم بعضا بالمحبة الاخوية مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" (رومية 12: 10)

- الإنسان المحب هو الذى لا يطلب ما لنفسه بل يبحث عن نفع أحباؤه. فلو خالف المحب ذلك وجرح أحباؤه فإنه ولو صنع عشرات الآلاف من أعمال المحبة الصالحة فإنه بالأكثر يكون أقسى من أي عدو لأن المحبة لا تقبح.
- من يحتد ودائم الغضب فهو خالٍ من طول الأناة والمحبة، ويثير الخصام والانشقاقات لأي أمر مهما كان بسيط حتي لو عن أكل أو شرب... الخ.
- "لا تفرح بالإثم" تعنى أن الانسان المحب لا يجد مسرّة عندما يُصاب الآخرون بشرٍ، "بل يفرح بالحق"، لأنهم مثل هؤلاء يفرحون مع الفرحين ويبكون مع الباكين (رومية 12: 15).

"وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبدًا، وأما النبوات فستبطل، والألسنة فستنتهي، والعلم فسيبطل" [7 - 8]

- **"ترجو كل شيء"** أي أن المحبة لا تحتقر المحبوب مهما كان صغيراً، فإنها تستمر في تصحيحه ومساندته والعناية به.
- **"تصدق كل شيء"** أي إنها **ليست فقط تعطي رجاءً**، بل تصدق بكل طاقات عاطفتها. فإنه حتى وإن لم تسر الأمور الصالحة كما كنت تترجى فإن الشخص المحب **"يحتمل كل شيء"** لأن من يحب بطريقة كاملة لا يجد شيئًا لا يحتمله.
- المواهب والنبوات والألسنة والعلم تعطي إلى حين من أجل الحاجة إليها لاستخدامها، فإذا ما انتهى عملها زالت، أما المحبة فلا تسقط أبدًا، لأن المحبة لا يتوقف نفعها عند هذه الحياة بل يتعداها إلى الحياة الأبدية. فإذ تزول أثقال احتياجات الجسد تستمر المحبة في نشاط أعظم وسعادة أوفر، فلا تعود بعد تضعف بتأثيرٍ ما، بل بعدم فسادها الدائم تلتصق بالله بأكثر نشاط وغيرة.

"لأننا نعلم بعض العلم، ونتنبأ بعض التنبؤ. ولكن متى جاء الكامل، فحينئذ يبطل ما هو بعض. لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت افطن، وكطفلٍ كنت افتكر، ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل" [9 - 11]

- مع أن كل واحد يطلب المزيد من المعرفة على الدوام، فإن المعرفة تبقى ناقصة في كل الأمور بالنسبة لكمالها الحقيقي حتى يحل الزمن ليأتي ما هو كامل ويزول ما هو جزئي.
- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: ما يحدث هو أن معرفتنا لا تختفي تمامًا، وإنما نرى في عدم كمالها أنها محدودة جدًا. إننا سنعرف كل شيء، حاليًا نعرف بطريقة ناقصة. ولكن سنعرف ما هو أكثر. كمثال نحن نعرف الآن أن الله في كل موضع، لكننا لا نعرف كيف يمكن ذلك. نحن نعرف أنه أوجد الخليقة من لا شيء ولكن ليس لدينا فكرة عن كيفية تحقيق ذلك. نحن نعرف أن السيد المسيح وُلد من عذراء ولكننا لا نعرف كيف وهكذا.
- نحن في هذه الحياة أطفال إن قورنا بما سنكون عليه في الحياة العتيدة. فإن كل شيء في هذه الحياة هو ناقص بما فيه المعرفة.

"فإننا ننظر الآن في مرآة، في لغزٍ، لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن اعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت. أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة، ولكن أعظمهن المحبة" [12 - 13]

- نعرف أنفسنا خلال الانعكاس كما في مرآة. أننا قدر ما نستطيع نتأمل الله الخالق على أساس العنصر الإلهي فينا، حتي لو بدت الأشياء غامضة كلغز لا نفهمه.
- الأمور التي نسمع عنها الآن من خلال الكتب المقدسة نؤمن أنها هكذا. بعد القيامة سنراها بأعيننا ونتعرف عليها خلال الواقع، عندما تبطل المعرفة الجزئية، لأن المعرفة التي تقوم على السماع هي جزء من معرفة الشهادة بالعين والخبرة.
- سيكون الحب دائمًا في الملكوت، فسيسكن أبديًا في اتحاد الاخوة المنسجمين معًا. لا يمكن للخلاف أن يدخل إلى ملكوت السموات. من يتعدى على حب السيد المسيح بعدم أمانة لا يمكن أن ينال مكافأة السيد المسيح.
- بينما يُكرز بالإيمان، وينسب الرجاء للحياة المقبلة إذا بالحب يملك. الحب هو رباط الاخوة، أساس السلام، ثبات الوحدة وقوتها. الحب أعظم من كل من الرجاء والإيمان. إنه يسمو على الأعمال الصالحة وآلام الإيمان. كفضيلة أبدية تقطن معنا إلى الأبد في ملكوت السموات.